عزّ الدين القسام

جهاده. استشهاده. أثره

د. أحمد كايد عبد الحميد

قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة إدلب

الملخص:

يركز البحث على قائدٍ من قادات المسلمين المعاصرين الذي كان له كبير الأثر على الجهاد في فلسطين ضدّ المحتل البريطاني، وهو ابن جبلة السّورية القائد عزّ الدّين القسام الذي جاهد المحتلّ الفرنسيّ في سوريا بعد حفظ القرآن في صباه، وتربى على موائد العلم والفكر في شبابه، وعلم أن الجهاد هو سبيل العزّ لأهل الإسلام، ومن ثمّ أكمل مسيرته الجهاديّة في فلسطين، فنشر الوعي والإيمان، وحرّض على الجهاد لتحرير المقدّسات بعد أن زرعها فكرةً في قلوب كثير من المسلمين، وجهّز وربّى المئات من المجاهدين الذين أكملوا الطريق بعده، بعد أن قدّم نفسه رخيصةً في سبيل الله، فأشعل بدمه مسيرة الجهاد ضدّ المحتل البريطاني وربيبه اليهوديّ، ورسّخ باستشهاده فكرة مقاومة المحتل وليس مفاوضته، فهو من الذين لا ينفع معهم لغة الكلام، وإنّما لغة الحديد والنّار.

الكلمات المفتاحية: الجهاد، المحتل، الإعداد، القسام

Life and Legacy of Izz al-Din al-Qassam: His Struggle and Martyrdom

Dr. Ahmad Kayed Abduk Hamid

Department of Islamic History, Faculty of Sharia, Idlib University

Abstract :

This research sheds light on a prominentleader among contemporary Muslims who left a significant impact on the Jihad in Palestine against the British occupation. He is Izz al-Din al-Qassam, a leader from Jableh, Syria, who fought against the French occupation in Syria. After memorizing the Quran in his youth, he was nurtured in the circles of knowledge and thought during his formative years and understood that Jihad is the path to honor for the people of Islam. He subsequently continued his Jihadist journey in Palestine, spreading awareness and faith, urging others to engage in Jihad for the liberation of sacred sites. He instilled this conviction in the hearts of many Muslims and prepared and trained hundreds of Mujahideen who would carry on his mission after him. Having sacrificed himself for the sake of Allah, he ignited the flame of Jihad against the British occupier and their ally, the Jews. Through his martyrdom, he emphasized the idea of resisting the occupier rather than negotiating, as dialogue proves ineffective against those who understand only the language of iron and fire

Keywords: Jihad, Occupation, Preparation, Al-Qassam

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدّمة

الحمد لله المحمود على كلّ حالٍ، الموصوف بصفات الجلال والكمال، المعروف بمزيد الإنعام والإفضال، وأشهد أن لا إله إلّا الله الكبير المتعالي، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله صادق المقال، اللّهمّ صلّ وسلّم على خير نبيٍّ وخير صحبٍ وخير آلٍ، يقول الحقّ في كتابه الحقّ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} [الأحزاب:23].

قد حملت رسالة الإسلام العزّ والإباء لكل من يعتنقها، والحرية والكرامة لكل من يسير في ركبها، فعلى مدار التاريخ الإسلامي لم يتصدر حقيقةً لمقارعة المحتلين الغاصبين لديار الإسلام، والمنتهكين لحرمات المسلمين إلا من حمل في صدره شيئاً من كتاب الله وحديث رسوله عليه الصّلاة والسّلام، ووعى معانيهما وحول ذلك واقعاً عملياً في حياته، فلم يرضَ الذّل والهوان من أعداء الإسلام، ولم يقبل الدّنية في دينه كل من تربى على نهج سيد الأنام عليه أفضل الصّلاة وأتم السّلام، فكانوا مشاعل نورٍ يقتدى بهم إلى طريق الخير والنّجاح في الدّنيا والفوز والفلاح في الآخرة.

ومن بين هؤلاء القدوات والرموز في تاريخنا المعاصر القائد الشهيد عزّ الدّين القسام، الذي كان مثالاً يحتذى به في العصر الحديث في التّضحية والبذل والعطاء مع الإرادة والصبر لنيل المطلوب في مرضاة ربه، قد مثل القسام في شخصه رسالة الإسلام العالمية، فلم يرض بتلك الحدود المصطنعة للعالم العربي، فجميع البلاد بلاد المسلمين يجب المجاهدة لتحريرها، وجميع الأعداء أعداءٌ لكل المسلمين يجب الجهاد لطردهم، ورغم عظيم المغريات التي قدّمت له إلا أنّه لم يخضع لمستعمر ولا لإغراءاته المتنوعة، ولكن سلك طريق سيد الأنبياء عليه الصّلاة والسّلام طريق الجهاد، فقاتل المحتل الفرنسي في جبال اللاذقية، وحشد لمساندة إخوانه في ليبيا ضد المحتل الإيطالي، وهاجر فارّاً بدينه

لفلسطين لا ليعيش حياة البذخ والرفاه مع الاستطاعة على ذلك؛ ولكن ليعيش بين الفقراء ويؤثر فيهم وينطلق بهم لمجاهدة المحتل البريطاني واليهودي، ويؤسّس لمشروعٍ جديدٍ في فلسطين، ويزرع أفكاراً جديدةً في طريقة التّعامل مع ما سمّي وقتها بالانتداب البريطانيّ، فهؤلاء لا ينفع معهم إلا القوة والسلاح مستحضراً قول قائده محمد ﷺ: «إِذَا ضَنَّ النَّاسُ بالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، وَتَبَايَعُوا بِالْعِينِ، وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءَ، فَلَا يَرْفَعُهُ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ»"[1].

أهمية البحث

1. تكمن أهمية البحث في كونه يتكلم على قائدٍ من قادات المسلمين في العصر الحديث.
2. التّأكيد على أهميّة القيادة الصّادقة في بناء المجتمع.
3. التّأكيد على الأثر المميز للقسام في مسيرة الجهاد الفلسطيني.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التركيز على قيادةٍ مهمةٍ في تاريخ النّضال الفلسطينيّ، وبيان ما قم به عزّ الدّين القسّام في جهاده وعملية الإعداد الطويلة؛ لتحقيق النتائج المرادة من تحرير الأرض من المحتل والتنكيل في العدو، ومن ثمّ تقديم نفسه في سبيل الله؛ ليكون منارةً يستضيء بها كلّ مجاهدٍ مدافعٍ عن الأرض والعرض.

أهداف البحث:

1. بيان أهمية القيادة الصادقة في بناء المجتمعات.
2. بيان أثر العلم والتربية في جهاد المحتل.
3. بيان أثر القسام في مسيرة الجهاد الفلسطيني.

منهج البحث:

اتبع الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي والتحليلي.

خطّة البحث

يتألف هذا البحث من مقدمة ومبحثين، بيّنت في المقدمة الأهمية ومشكلة البحث والأهداف والمنهج العلميّ المتبع، وقد تناولت في المبحث الأول نشأة عزّ الدّين القسام وجهاده في سوريا، وفي المبحث الثاني جهاده في فلسطين، وقد قسمت الدراسة على الشكل الآتي:

مقدمة

المبحث الأول: نشأة عزّ الدّين القسام وجهاده في سوريا

المطلب الأول: نشأة عزّ الدّين القسام.

المطلب الثّاني: مجاهدته للمحتل الفرنسي.

المطلب الثّالث: انتقاله من سوريا إلى فلسطين.

المبحث الثّاني: جهاده في فلسطين

المطلب الأول: مرحلة الإعداد.

المطلب الثّاني: قتاله للمحتل البريطاني.

المطلب الثّالث: استشهاده وأثره.

الخاتمة

المبحث الأول: نشأة عزّ الدّين القسام وجهاده في سوريا

المطلب الأول: نشأته

ولد المجاهد محمد عزّ الدّين بن عبد القادر القسام في عام 1882م، لأسرةٍ كريمةٍ في جبلة من أعمال اللاذقية[2]، وكان لطبيعة المنطقة التي ولد فيها، والظروف التي عاش كبير الأثر على مسيرة حياته فيما بعد، فالبيت المتواضع الذي كبر فيه وحالة الفقر والقلة التي عاشها على مدار طفولته وريعان شبابه مع تحكم للإقطاع بحياة البسطاء، وما يراه من تحالف قوى الكفر العالمي وفي المقدمة بريطانيا وفرنسا على الخلافة العثمانية وبلاد المسلمين، وما يسمعه من هجرة لليهود إلى أولى القبلتين وثالث الحرمين، ويضاف لها تلك المؤامرات الخبيثة من قبل الماسونيّة العالميّة وما تحيكه ضدّ بلاد الإسلام فجمعيّة الاتحاد والترقي تنادي بالقومية التركية، ورجالاتهم في المنطقة العربية ترفع شعارات القوميّة العربيّة ضدّ عاصمة الخلافة، ونقاشات وحوارات ملأت صدره وعقله بالكثير الكثير عن هموم الأمة، وما يجب أن يعمل لها، كل هذا تشربه عزّ الدّين منذ نعومة أظفاره إلى صباه في بيت علمٍ وثقافةٍ ترعرع فيه على حفظ كتاب الله وطلب العلم بالقدر المتوفر في قريتهم[3].

وبعد أن أكمل تعليمه أرسله والده إلى مصر الأزهر، وقد كان للسّنوات التي عاشها في الأزهر كبير الأثر عليه، فمن جهةٍ تلقى العلم على يد كبار العلماء، ومن جهةٍ ثانيةٍ اختلط بالكثير من طلبة العلم من أصقاع العالم الإسلامي وجلّ همهم واحد وهو كيف الخلاص من حالة الضعف والهوان، والتحرر من الاحتلال الغربي، وأما الجهة الثالثة فقد تأثر بالتيارات الفكرية التي كانت تنتشر في مصر وتعمل على نشر الوعي بين الشباب، ويضاف لما تقدم معاينته للمحتل البريطاني عن قرب إذ كان يجثو على أرض مصر ويتحكم بمقدراتها ويقهر شعبها، ويعاين مقاومة الشعب ومحاولات تصديه لمحتله[4].

عاد عزّ الدّين القسام إلى موطنه بعد أن نهل من مصر العلوم الإسلامية والمعارف والأفكار، وزاد رصيد تجاربه نضجاً وفهماً لواقعٍ أليمٍ يعيشه العالم العربيّ والإسلاميّ، فبدأ حياته العمليّة مدرّساً ومعلمّاً ومن ثمّ خطيباً في مساجد جبلة، وداعيةً متواضعاً إلى الله يعلم النّاس أمور دينهم وواجباتهم التي يجب عليهم القيام بها وحقوقهم التي يجب أن يطالبوا بها ولا يتنازلوا عنها، فالمسلم عزيزٌ كريمٌ، وقد كُتب لدعوته القبول عند أهل قريته فالتفوا حوله ينهلون من علمه حتى بغضه الإقطاعيون وأعوانهم وكادوا له عديد المكائد والمؤامرات ولم يثنه ذلك عن تعليم النّاس الخير وإيصال رسالته لهم[5].

المطلب الثّاني: جهاده في سوريا

قد كان للأحداث التي تبعت انتهاء الحرب العالمية الأولى أثرٌ كبيرٌ في تغيير مسار حياة القسام، فقد انتهت بخسارةٍ مدويةٍ للعثمانيين وانحسارٍ كبيرٍ لنفوذهم وما نَتج عن ذلك من تقسيمٍ لبلاد الشام إلى دويلات ضمن اتفاقيّة سايكس بيكو[6]، واحتلال فرنسا لسوريا ولبنان واحتلال بريطانيا للعراق والأردن وفلسطين، ويضاف لتلك المؤامرة وعد ممن لا يملك شبراً من أرض فلسطين لمن لا يستحق ذرة تراب منها وهو وعد بلفور[7]، فقد تحول عزّ المسلمين إلى ذلٍ، وغدت بلادهم العظيمة التي استمرت موحدة ثلاثة عشر قرناً مقسمةً، وما تبع ذلك من تفرقةٍ للمسلمين يعيش أهل الإسلام أثارها السلبية حتى يومنا هذا.

قد شاهد عزّ الدّين القسام كيف تم أُسقِطَ الخليفة العثماني عبد الحميد، وتسلَّم دفة الحكم من رباهم اليهود في المحافل الماسونية، وما تبع ذلك من حربٍ عالميةٍ خاض غمارها الاتحاديون من غير أن يكون لهم مصلحةٌ حقيقة إلا تنفيذاً لخطط غربية خططت للإجهاز على ما تبقى من إرث الخلافة، وعاين كيف تعاون الشريف حسين وأولاده مع البريطانيين وأعلنوا ما سمي بالثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين والتي كانت خنجراً

مسموماً في ظهر الخلافة، ولاحظ الانتشار الواسع لشعارات الوحدة والحرية والمساواة، والأمّة العربيّة الموعودة، والقوميّة العربيّة الواحدة، وكيف خُتم جميع ذلك باتفاقية مزقت العالم الإسلامي ومهدت لاحتلال يهود أولى القبلتين[8].

إنّ حياة القسام انتقلت منذ تلك اللحظة من التعليم النّظري في المساجد وزيارات المرضى إلى البيان العملي بالبنادق في ساحات الوغى، فالذي تربى على موائد القرآن حفظاً وتعظيماً لما يتعلمه، والذي ترعرع بين يدي العلماء والمفكرين فهماً وإدراكاً لما يجري في العالم من حوله، والذي عاين حجم المؤامرة على المسلمين المستضعفين، أبى أن يكون مطيّةً للمعتدين الآثمين.

قد انتفض القسام كما غيره من أبناء سوريا الأحرار في مواقع عدة ضد المحتل الفرنسي، وقد دوّت كلمات الجنرال الفرنسي غورو الحاقد عندما وقف أمام قبر صلاح الدّين الأيوبي، وقال له: انهض يا صلاح الدّين... اليوم انتهت الحروب الصليبية، فكانت هذه الكلمات الحاقدة محركة لقلوب وعقول الغافلين، وكانت بالنسبة للمجاهدين وعلى رأسهم عز الدين وصحبه بمثابة البيان رقم واحد الذي تحرك على أثره موكب الجهاد[9].

انضم عز الدين القسام لموكب المجاهدين وأعلن الثورة ضد المحتل الفرنسي، وانضم إلى عمر البيطار في جبل صهيون وبلدة الحفة في منطقة جبال اللاذقية الشاهقة[10]، ورغم قلة عدد المجاهدين الذين التفوا حوله إلا أنّ مجموعاته الصغيرة أثخنت في المحتل من خلال حرب العصابات التي خاضها، فقد كان لها أثر كبيرٌ في التنكيل بالمحتل الفرنسي في تلك المنطقة، وقد اكتسب خبرة كبيرة في هذه المعارك سيكون لها كبير الأثر في جهاده في فلسطين[11].

وقد حفظ التاريخ كلماتٍ وجهها لرفاق دربه في السلاح في ساحات القتال لتبقى شاهدةً على عظمة هذا القائد وأثر تربيته الإسلامية على تعاطيه مع الثّورة –وقد خالف

في ذلك الكثير ممن قاتل المحتل الفرنسي ولاحقاً البريطاني– ومنها: "أيها الإخوان.. إن الجهاد هو الفريضة الماضية إلى يوم القيامة.. علينا جميعاً أن نجاهد في سبيل الله لتخليص بلادنا من المستعمر الغاشم، ولتعود بلادنا إسلامية تطبق شرع الله..... أيها الإخوان تسلحوا مهما تكن الظروف ... وليبع أحدكم كل شيء يملكه وليشتر السلاح وإذا لم يستطع فليبع أحدكم حجارة المسجد وليشتر السلاح ليقارع به الاحتلال والطغيان[12].

لقد بدأت الثورة السورية ضد المحتلّ الفرنسيّ تخبو رويداً رويداً ولأسباب عديدة، فقد عانت قلة ذات اليد، فلا مدد ولا سلاح ولا عون، ومن جهةٍ أخرى أحكم الفرنسيون قبضتهم على البلاد، فهم أصحاب الخبرة الكبيرة في احتلال بلاد الآخرين واستعباد ساكنيها، ومن جهةٍ ثالثة انخداع بعض قادة الثورة بوعود المحتل بأنه يسوف ينجلي أو يحقق لهم ما يريدون ولكن الأمر يحتاج إلى صبر ووقت –وهذه سياسة يتبعها المحتل دائما ليخدر الشعوب ويستوعب غضبتهم حتى يلين ويملّ مع طول مدة الكفاح– وقد انطلت سياته الخبيثة على كثير من القيادات، وأمّا الأمر المهم أيضاً فهو تأثير المصالح الشخصية على مواقف بعض القادة، وعدم التنسيق الكافي بين قيادات الثورة وضعف التعاون فيما بينهم[13]، وبتقدير الباحث أن عدم الإعداد الجيد سواء على مستوى القيادات أو العناصر وسواء على مستوى الإعداد الإيماني أو العسكري له أثر سلبي على جميع الثورات التي حدثت منذ سقوط الخلافة وإلى عصرنا الحاضر سواء على فاعليتها وقوتها أو تأثيرها وامتدادها أو استمراها ونضجها.

المطلب الثّالث: الهجرة من سوريا إلى فلسطين

قد أصبح من بقي من قيادة الثورة السورية ملاحقاً من قبل القوات الفرنسية، وخصوصاً بعد أن أحكمت قبضتها على جلّ التراب السوري، وخبت غالب مواقع القتال، فسخّر المحتل جهده ليقضي على رموز الثّورة وقيادتها أو استمالتهم بالمغريات.

وبالنسبة لعزّ الدّين القسام فناله ما نال المجاهدين الأحرار من الملاحقة والتّشريد، وقد صدر الحكم عليه بالإعدام فأصبح مطارداً، وبعد ذلك عمد المحتل إلى سياسة الجزرة بعد أن اتبع سياسة العصا، فعمد إلى مفاوضة القسام لثنيه عن مبادئه مقابل إلغاء حكم الإعدام في حقه، بل عرض عليه أموراً سخيةً –عادة ما تفتن من تعلق قلبه في الدنيا أو من ليس عنده قدرةً للصبر على الحق– من مراكز مرموقة في الدولة وأموالاً وغير ذلك[14].

إنّ الذي خالط القرآن قلبه منذ نعومة أظفاره، والذي تربى على موائد العلماء الربانيين، ومن عاين حجم سوءة المحتل وعظيم جرمه، ومن كان همه مرضاة ربه ونصرة دينه وعون إخوانه برفع الظلم والقهر عنهم أنّى له أن يقبل مغريات المحتل، ولو كان المعروض كنوز الأرض قاطبةً؛ ولرفضه واستعلائه على محتل أرضه ضيقوا عليه، وطاردوه وغدا بقاؤه شبه مستحيلٍ فقد ضاقت عليه الأرض، فما من بدٍ إلا بالهجرة من الموطن الأصلي ولا يبيع دينه وكرامته ومبادئه[15].

انتقل القسام بعد رحلةٍ شاقةٍ تحفها المخاطر والصعاب مع ثلاثةٍ من رفاق دربه من ساحة جهاد إلى ساحة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى، فهاجر في سبيل الله من جبال اللاذقية إلى حيفا في الساحل الفلسطيني[16].

المبحث الثّاني: جهاده في فلسطين

المطلب الأول: مرحلة الإعداد

أولاً: بداية الإعداد

قد حمل القسام على عاتقه مقارعة المحتل، والعمل الدؤوب لرفع الظلم عن كاهل الشعب المظلوم، فهاجر إلى فلسطين إذ البلاد جميعها كانت منذ الأمس القريب واحدة يحكمها خليفة واحد، وانتقل محملّاً بتجربةٍ كبيرةٍ خاضها في جهاد المحتل الفرنسي، وأدرك مواطن الخلل وكيف يتدارك في ساحةٍ جديدةٍ؛ لتحقيق نصرٍ حقيقيٍ، لقد صرف همّه وهمته للجهاد في سبيل الله ضد أعداء الله، فالذي نهل من موائد العلم عموماً ومن هدي القرآن وسيرة المصطفى صلّى الله عليه وسلم خصوصاً علم أنّ الجهاد حياةٌ للمسلمين، وعزٌ للمؤمنين، وهو الخير العظيم، وهو قبل ذلك استجابةً لكلام رب العالمين، فهو القائل: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُون}[البقرة:216] {انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون}[التوبة:41].

استقر القسام في ضواحي حيفا في شباط 1922 في قرية الياجور وهي منطقةٌ فقيرةٌ متواضعةٌ بالنّسبة لسكان المدينة، وهي قريبة إلى حد ما لمسكنه المتواضع في جبلة، فقد أراد القسام أن يعيش بين الطبقة الفقيرة وينطلق منها في مشروعه الجهادي؛ فهي أقرب لقبول ذاك المشروع وأطوع حسب ما يعتقد[17].

وقد جالس العديد من القيادات الفلسطينية في وقتها، وناقشهم في سبل مجاهدة المحتل، وضرورة التّعاون والعمل على طرده، ومنع اليهود من التّوغل في فلسطين تمهيداً لاحتلالها، وكانت غالب نتائج تلك الحوارات لا ترقى إلى خطورة الحدث، فقد عمد كثير

من تلك القيادات الحزبية وغيرها إلى الاكتفاء بالمقاومة السلمية كاحتجاجات ومظاهرات وإضرابات ونحو ذلك اقتناعاً منهم أنها كفيلة بالضغط على البريطانيين لكي يقفوا معهم ضد يهود ومشروعهم الاستيطاني[18].

ثانياً: استثمار الوظائف لتحقيق المقاصد:

قد تميز عزّ الدّين القسام بقدراتٍ وإمكاناتٍ كانت سبباً في توليه وظائف عدة، فعيّن مدرساً في المدرسة الإسلامية التّابعة للجمعية الإسلامية في حيفا، وعيّن إماماً وخطيباً لجامع الاستقلال، وأسس مدرسةً للأميّين في الحي القديم، وتسلم لاحقاً رئاسة جمعية الشّبان المسلمين المنبثقة عن مؤتمر الشّباب المسلمين العرب فكان له أثرٌ واضحٌ ومميزٌ بين الشباب، ويضاف إلى ما تقدم قد عين مأذوناً شرعياً، وبمقتضى ذلك كان يحضر مناسبات النّاس على تنوعها، فكانت مساعداً له في فهم طبيعة المجتمع الجديد ابتداءً، ومن ثمّ التأثير فيه[19].

إنّ تلك الوظائف لم تغر القسام وتغيّر في شخصيته أو نفسيته أو أن تؤثر على توجهه أو تحرف دقة بوصلته، بل على العكس تماماً فما كانت هذه المناصب إلا وسيلةً لغايةٍ عظيمةٍ، فلقد عمد القسام على استثمار تلك الوظائف لصالح الفكرة التي جاء من أجلها.

لقد كانت تلك المناصب وسيلةً للتغلغل في المجتمع ونشر الوعي والفضيلة بشكلٍ عامٍ وتوثيق العلاقة مع من يجد عنده القدرة على الانضمام إلى ركبه ومسيرته، وتنبيه النّاس أنّ العدو الأول هم البريطانيون فهم الرّأس المدبّر واليهود تبع لهم، وساعده في ذلك أيضاً شخصيته الجذّابة، وحسن سيرته ومعشره، فقد كان محدثاً لبقاً وخطيباً بارعاً[20]، وقد استثمر ذلك لتعليم النّاس أمور دينهم وبثَّ روح الجهاد بين المسلمين ورفض الذّل والخنوع لهم وكشف ألاعيبهم ومكرهم.

وقد استمر في جهاده على أكثر من عقد من الزّمان وهو يجهز لثورةٍ حقيقةٍ يستطيع من خلال مواجهة المحتل البريطاني واليهودي، فانطلق من قريةٍ متواضعةٍ البنيان بسيطة السّكان، وأسس فيها رجالاً تحمل معه تلك الفكرة التي صحبته وهو قادم من جبال اللاذقية، وهو أن نجاح الثورة والجهاد وطرد المحتل لن يكون بمشاعر حماسية قد تخبو بأيّ لحظةٍ، ولا يكون التعامل مع المحتل وفق مصالح شخصيةٍ متواضعةٍ، أو مقيدة برؤية حزبيةٍ ضيقةٍ، ولن ننتصر عليه بدون معرفته ومكره وفهمه ألاعيبه، وبدون فهم مرجعيتنا كمسلمين، والتمسك بها فهو الضامن لبناء المجتمع المسلم بشكل صحيح؛ لكي يصبح قادراً على تصدير الرّجال التي تحمل هم الدّين وتعمل على بناء المجتمع والدّولة، فكان ينادي بنبذ الفرقة واجتماع الكلمة ويحذر من خطر المحتل وشروره على المجتمع[21]، وهو يسير في ذلك على سنة المصطفى صلّى عليه وسلّم ومن قبل ذلك هدي القرآن الكريم في تأسيس جيلٍ يحمل فكرة العبودية لله وحده ويرفض ذلّ العبودية لغيره، فينطلق لتغيير المجتمع وبنائه ومقاومة المحتل بعد أن غيرت تلك لأفكار عقولهم وشخصيتهم وحياتهم.

إنّ المتتبع لمسيرة عزّ الدّين القسام في إعداده للثوّرة على المحتل لا يراها تبتعد كثيراً عن إعداد أسوته النّبي صلّى الله عليه وسلّم لصحابته على طول المرحلة المكيّة، فكما أعدّ عليه الصّلاة السّلام بالمنهج الإسلاميّ جيلاً من رعاة الغنم في صحراء قاحلةٍ لا يؤبه لهم –بل هم في نظر الدّول العالمية وقت ذاك أتباعٌ أقزامٌ لا قيمة لهم– فأصبحوا قادة للأمم قدموا للبشرية أروع أمثلة البطولة والعزّ والإباء وأمثل النّماذج في الرّحمة والتّقدم والإخاء، كذا فعل القسام على مدار اثنا عشرة سنة، فقد اختار من خلال تحركه وعلاقاته المتنوعة من يراه مناسباً وأسّس العديد من المجموعات التي ضمت المئات من الشّباب الذي يحمل همّ الجهاد في سبيل الله وطرد المحتل من أرضهم وتحرير المقدّسات من رجسهم.

ولم يكتف القسام بالإعداد الإيماني، وإنما انتقل أيضاً إلى الإعداد العسكري فبعد أن جهز العديد من الشباب في حلقات العلم والتربية، انتقل بهم إلى ميدان التّدريب والتجهيز العسكري فكان المسير والرحلات الليلة والتدرب على إصابة الأهداف في مناطق بعيدة في قلب الجّبال والغابات كي لا يلفتوا الأنظار[22].

المطلب الثاني: جهاده ضد المحتل في فلسطين

قد كان طالب العلم المجاهد ينتظر الوقت المناسب لكي يبدأ عملياته العسكرية ضد المحتل، فلم يلتفت إلى عديد الوقائع التي حدثت في تلك الفترة والتي أشار عليه البعض كي يستغلها لتكون انطلاقة للجهاد العسكري، كثورة البراق مثلاً أو إعدام العديد من الفلسطينيين وغيرها من الأحداث المتلاحقة، فالبناء في نظره لم يكتمل وإنّ استعجال الأمر قبل أوانه قد يعاقب بحرمان نيل ثمرته المنشودة[23].

وبعد أن أعدّ العدّة المستطاعة، والتي كانت تقدر بمئات المجاهدين وحاضنة شعبية تضمهم وتقف معهم وتساعدهم، بدء على شكل عمليات نوعية مركزة والتي تسمى اليوم بحرب العصابات، فتنوعت عملياتهم من قتل للعملاء، إلى كمائن لناقلات المحتل وقوافله العسكرية، وتعدتها إلى مهاجمة المحارس والثكنات العسكرية[24].

وقد حاول أن يستنهض العديد من القادة والوجهاء في الساحة الفلسطينية؛ ليكونوا عوناً لهم في مواجهة جبروت المحتل وقوته إلا أنّ القليل الذي تجاوب معه فقد كان الاعتقاد السائد لدى الطبقة المثقفة بأهمية المقاومة السلمية من مظاهراتٍ واعتصاماتٍ ومحاورة المحتل البريطاني عسى أن تستطيع أن تحصل منه شيئاً من وقف هجرة يهود أو نحو ذلك، قد عده البعض صديقاً دهراً من الزمن إلى أن تبينت له الحقيقة ولكن بعد أن فاتت أشياء كثيرة كان بالإمكان عملها، وقد كان الاعتقاد السائد عند كثير من قيادات

الساحة إمكانية تحقيق المراد من خلال العمل السياسي فقط، والبعض منهم يرى صعوبة الأمر وما قد يتولد عنه من تبعات فكان يؤثر السلامة[25].

ورغم ضيق ذات اليد وتخلي القريب والبعيد عنه وعن جماعته المجاهدة ودعمهم ولو بالمال إلا أنّ الظروف كانت أقرب ما تكون إلى النضج لإعلان الجهاد ضد المحتل فقد تمادى البريطاني في غيه ونهبه للبلاد وقهره للعباد وتعاونه مع اليهود الدخلاء، وتيسير كل أمر يعينهم على تقوية شكوتهم، فمن تسهيلٍ لهم بالاستيلاء على الأراضي من أصحابها وزيادة أعداد المهاجرين بشكل كبير إضافة إلى تسليحهم بكل أصناف القوة لمواجهة أصحب الأرض، وتهيئة جميع الظروف والإمكانات تمهيداً لإعلان قيام دولتهم المزعومة.

ويضاف لجميع ما تقدم سببٌ مهمٌ وهو أنّ البريطانيين بدؤوا يتابعون أخبار المجاهدين ويضيقوا عليهم وقد اعتقلوا بعضهم، فكان لا بد من إعلان الجهاد ضد المحتل وبيان الطريق الصحيح الذي تحرر فيه الأرض وتسترد كرامة الإنسان[26].

وقد وُزّعت مهام قواده في نهاية تشرين الثاني من عام 1935 فكل قائد تجهز ليكون مع مجموعته في منطقة معينة، وقد امتدت مجموعاته في مناطق الريف بين الكرمل وجنين إلى حيفا تقريبا[27] وقد كانت الخطة محكمة أخذ فيها القسام بجميع الأسباب المادية المستطاعة متوكلين على رب البرية في عملهم مسلمين الأمر له، فبعد توزيع المهام أمر بالتجمع على شكل مجموعات كل قائد يعرف أسماء من معه بدقة متناهية وعليهم الانتشار في الأرياف والجبال من غير أن يحدثوا أمراً يثير حولهم أي شبهة، وعندما يلتحق بهم مع مجموعته يتم الهجوم الخاطف على حيفا وبترتيبٍ مع بعض الصيادين ستدمر السفن البريطانية في المرفأ، وبقبول شعبي ستحرر حيفا وتؤمن ما حولها ودعوة جميع المجاهدين في فلسطين وما حولها للالتحاق بركب الجهاد المقدس[28].

المطلب الثالث: استشهاد القسام وأثره

أولاً: استشهاد الشيخ القسام:

لقد أخذ الشيخ المجاهد بالأسباب التي يستطيع مع رفاق دربه، وكان كل شيءٍ يسير ضمن الخطة الموضوعة، وفي تلك الأثناء وضعت أجهزة الأمن التابعة للمحتل القسام تحت المراقبة، وبدأ التضييق الشديد عليه ومن حوله، وفي اليوم الذي تحرك فيه مع مجموعته للالتحاق ببقية المجاهدين رُصد مع مجموعته من قبل أحد أعوان المحتل – الذين هم عادةً خنجرٌ مسمومٌ في ظهر أبناء الأمة– وعلى وجه السرعة أبلغ أسياده، فتحركت دوريات المحتل تجوب المنطقة بحثا عنهم، واشتبكت إحدى الدوريات مع رجلين من مجموعة القسام كانا في مؤخرة القوم، وقام أحد المجاهدين بقتل الشاويش اليهودي وأصاب الثاني –وقد نسي في تلك اللحظة وصية الشيخ له بأن لا يحدث أمراً– الذي استطاع الفرار وحشد المحتل على إثرها المئات من قوات هـ مدعومة بالآليات وبعض الطائرات[29].

ونتيجة لذلك حوصرت أحراش يعبد التي كان يوجد فيها الشيخ بما يقارب من خمسمائة من قوات المحتل ولم يستطع فك الحصار ليصل إلى باقي إخوانه إذ كانوا ينتظرون، وعندما أدرك استحالة الأمر، تعاهد مع إخوانه على الشهادة ليكون دمهم نوراً وناراً، نوراً لمن خلفهم من المجاهدين ينير لهم طريق العز والإباء وناراً على المحتل الغاصبين؛ ليسجل التاريخ أن المئات من جيش المحتل قاتلت لساعات طويلة مجموعة من المجاهدين لم تتجاوز الأحد عشرة مجاهداً ولم تستطع الوصول إليهم إلا بعد نفاد ذخيرتهم[30] .

ثانياً: أثر استشهاد الشّيخ القسام

لم يكن استشهاد الشّيخ نهاية المطاف كما اعتقد المحتل وأعوانه، ولكنها كانت البداية، وأول ثمار البداية كان يوم تشييع جثمانه، فقد خرجت جموعٌ غفيرةٌ من الفقراء والمساكين الذين أمضى جزءً من حياته بينهم معلماً وموجهاً فزادت جموع جنازته على العشرين ألفاً، وقد تجهز المحتل لذلك الموقف المهيب بقواته وآلياته، وبدأ الصّدام بين عوام المسلمين والمحتلين بالحجارة وبمهاجمة مركز البوليس في حيفا ومحطة المدينة المركزية ومزقوا علم المحتل البريطاني الذي كان يرفرف فوقها، وقد أصرّت الجماهير الغاضبة على حمل نعوش الشهداء وفي مقدمتها القسام مسافة عشرة كيلو مترات حتى وصلوا المكان الذي عاش فيه داعياً إلى الله وانطلق منه ليضع حجر الأساس لمشروع الجهاد في فلسطين، ويخط طريق البداية لفجرٍ جديدٍ في تحرير مقدسٍ عظيمٍ من مقدسات المسلمين[31].

قد أسس القسام على مدار عقدٍ من الزمان رجالاً حملت على عاتقها حبّ الشهادة، كما يحبّ الآخرين الحياة، وهمهم الأوحد نصرة الإسلام والمسلمين، وطرد المحتل البريطاني واليهودي، فما هي إلا أيام معدودات على استشهاده حتى بدأت رجالات القسام بعملها على شكل أعمال فدائية، وكانت أولها مقتل أحمد نايف وهو الذي وشى للمحتل على القسام، ولم يكد المحتل يستفيق من صدمته حتى اغتيل مدير القلم السياسي في شرطة حيفا، وتتالت عمليات المجاهدين على شكل حرب عصابات وفي مقدمتهم فرحان السعدي الذي كان من قيادات القسام، ولم يمنعه عمره الذي ناهز الثمانين أن يكون مجاهداً ضد المحتل البريطاني[32]، وقد اعتقلت القوات البريطانية السعدي وعدداً من رفاق القسام بعد أن نفذوا عدة عمليات أوجعت وهزت كيانه، وأجروا له محاكمة سمعت بها جميع فلسطين ونشرتها الصحف في جميع المنطقة وكانت حافزاً ومشجعا لغيرهم ومنارة لمن بعدهم.

إنّ استشهاد الشّيخ مدافعاً عن مبادئه وقيمه التي تربى عليها كانت على الحقيقة البداية ولم تكن النهاية، فلقد كان للرجالات التي أسسها القسام والأفكار التي نشرها ورواها بدمه والنموذج الجديد الذي قدمه دورٌ كبيرٌ في بداية الثورة الفلسطينية الكبرى التي أنهكت المحتل البريطاني وزلزلت عروشه ولم تستطع بريطانيا العظمى كما كانت تسمى وقتها أن تقضي عليها لولا المكر والخديعة بالتعاون مع القيادات العربية وقتها[33].

قد كان لعمل الشيخ عز الدين الدؤوب وحركته التي قامت على أساس الجهاد ضد المحتل أثر كبير على مسيرة الجهاد في فلسطين فقد أيقظت فريقاً من عرب فلسطين من غفلتهم، وأفهمتهم أن لسان القوة هو اللسان الوحيد الذي يجب أن تخاطب به السلطة الغاصبة، وإن لغة الرصاص هي اللغة الوحيدة التي تفهمها وقد برهن القسام أن الإيمان الوطني الوحيد الذي منبعه القلب والعقيدة الصحيحة لا البرامج الحزبية والمشادات العقائدية، وقد دل الجماهير بدمه على الطريق الصحيح وأراد أن يقدم نفسه رخيصة في سبيل الله لتحيي بها روح الجهاد في نفوس الرجال، فكان نعم القدوة الصالحة الذي لا ينأى بنفسه عن ساحات الوغى ولا يرضى بعروض الذل والعار التي تأتي من المحتل مهما كانت فاتنة مغرية فكانت سيرته حافلة بالكفاح والجهاد وكان نهجه مخيفاً مرعباً لما يسمى بالزعامات والقيادات[34].

الخاتمة

إن مسيرة القائد الكبير عز الدين القسام مسيرة عطرة مستوحاة من كتاب ربه وسنته نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد حولها إلى واقعٍ عمليّ، فكان من الرجال الذين نافحوا عن دين الله وحرماته وأرض المسلمين في زمان عزّ في الرجال، فمنبته الطاهر وتربيته الصالحة ودراسته على أيدي العلماء وتعلمه من المفكرين كان له أثر في كبير صقل شخصيته وحمله لأمانة الجهاد في عنقه والثبات على ذلك مستعليا على المغريات التي قدمت له متجاوزاً للصعاب التي واجهته لا يهاب الردى في سبيل مرضات ربه، فعاش عزيزاً كريماً داعيةً إلى الله مجاهداً في سبيله بالعلم والسلاح إلى قتل شهيداً على يد أعداء الله بعد أن ربى رجالاً أكملوا المشوار من بعده وشاء أن يكتب لفكرته التي زرعها قبل ما يقارب قرنا من الزمان أن تسير عليها أجيال وأجيال حتى غدا اسمه في وقتنا الحاضر شعارا لكتائب أبت إلا أن تتّبع نفس الدرب فتجاهد المحتل الإسرائيلي وتذيقه ألوان العذاب رغم عظيم التضحيات فكل شيء يهون لرفعة راية التوحيد على الأقصى الشريف.

التوصيات:

يوصي الباحث بعدة أمور يجدها مهمة في زمان التغول الغربي على العالم العربي والإسلامي:

1. ضرورة إحياء مسيرة القدوات الصالحة في نفوس أبناء الأمة ولا سيما المجاهدة.
2. عمل ندوات وورشات عمل ومؤتمرات ميدانية وخصوصاً مع الشباب لإرشادهم إلى قدواتهم الحقيقة.
3. استثمار وسائل التواصل الحديثة في إظهار تلك القدوات للعلن؛ لما لها من أثر في بناء جيل رباني يكن له دور أساس في نهضة الأمة.

الحواشي

(1) ابن حنبل، (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: 241هـ): **مسند الإمام أحمد**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حديث رقم (4825)، 440/8. قال الزيلعي: وهذا حديث صحيح، ورجاله ثقات، الزيلعي، (أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، ت: 762هـ)، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، مؤسسة الريان، بيروت، ط: 1418هـ/1997، 17/4.

(2) انظر الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت: 1396هـ): **الأعلام**، دار العلم للملايين، د. م، ط15: 2002، 267/6.

(3) انظر: عبد الستار قاسم، ت: 1984م، **الشيخ المجاهد عز الدين القسام**، دار الأمة، بيروت، 15. مصطفى الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، المركز العالمي للكتاب الإسلامي، الكويت، ط: 1994م، 168.

(4) انظر: كامل محمود خلة، ت: 1982م، **فلسطين والانتداب البريطاني**، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 583. سميح حمودة، ت: 1985، **الوعي والثورة- دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام**، جمعية الدراسات العربية، القدس، 21. محمد عبد القادر، ت: 1990م، **شهداء فلسطين**، دار الفرقان، عمان، 81.

(5) الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 170- 171. بيان نهويض الحوت، ت 1986م، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917- 1948)**، دار الهدى، بيروت، 319.

(6) اتفاقية حدثت سراً بين وزير خارجية بريطانيا ووزير خارجية فرنسا قسما بموجبها بلاد الشام والرافدين إلى مناطق نفوذ تابعة لهما، وبعد الحرب العالمية الأولى غدرا بالوعود التي قطعوها للعرب وقامت كل دولة منهما باحتلال القسم المخصص لها، انظر بسام العسلي، **سلسلة جهاد شعب الجزائر**، دار النفائس، د. م، ط2: 1984م، 30/6.

(7) وعد من وزير خارجية أعطاه لليهود ينص على تعهد بريطانيا بإنشاء وطن وقومي لليهود في فلسطين، وقد عمدت بريطانيا لتذليل كل الصعاب لتحقيق ذلك الوعد، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان**، مكتبة الرشد، الرياض، ط: 2007، 75/4.

(8) الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 171.

(9) المرجع نفسه 171– 172.

(10) انظر إسماعيل أحمد ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، دار المريخ، الرياض، ط: 1983، 102.

(11) انظر: عاصم الجندي، **عز الدين القسام**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1975، 17– 18. عبد القادر ياسين، ت: 1981م، **كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام 1948**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 150.

(12) الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 172.

(13) انظر: الجندي، **عز الدين القسام**، 19. الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 172. قاسم، **الشيخ المجاهد عز الدين القسام**، 16.

(14) انظر: عبد الوهاب الكيالي، ت: 1971م، **الموجز في تاريخ فلسطين الحديث**، د. ن، بيروت، 140. الجندي، **عز الدين القسام**، 20. مصطفى الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 172.

(15) انظر: الجندي، **عز الدين القسام**، 21، مصطفى الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 173.

(16) انظر: خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، 583.

(17) انظر ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، 102.

(18) انظر الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**،147.

(19) انظر يوسف رجب الرخيصي، ت: 1993م، **ثورة 1936م في فلسطين– دراسة عسكرية**، مؤسسة الأبحاث العلمية، بيروت، 37. عجاج نويهض الحوت، ت: 1981م، **رجال فلسطين من بداية القرن حتى عام 1948م**، مطابع الكرمل، بيروت، د. ط، 110. الكيالي، **الموجز في تاريخ فلسطين الحديث**، 139.

(20) انظر: ناجي علوش، ت: 1979، **المقاومة العربية الفلسطينية (1917–1948)**، منشورات الأسوار، عكا، 115. ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، 102.

(21) انظر: محمد محسن صالح، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت،51. الجندي، **عز الدين القسام**،45. ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، 102.

(22) انظر عبد الرزاق أسود، ت: 1987م، **الموسوعة الفلسطينية**، الدار العربية للموسوعات، فلسطين، 427.

(23) انظر: أبو فارس محمد عبد القادر، ت: 1990، **شهداء فلسطين**، دار الفرقان، عمان، 81. الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 181- 182.

(24) انظر: تيسير جبارة، ت: 1986م، **دراسات في تاريخ فلسطين الحديث**، مؤسسة البيادر الصحفية، القدس، 117. الجندي، عز الدين القسام، 47.

(25) انظر: ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، 103. الجندي، عز الدين القسام، 49. الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**،147.

(26) صبري جريش، ت: 1986م، **تاريخ الحركة الصهيونية (1918- 1939)**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ج2/ 353.

(27) انظر: الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 183- 185. الجندي، **عز الدين القسام**، 56.

(28) انظر: عجاج، **رجال فلسطين من بداية القرن حتى عام 1948م**، 330. خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، 591.

(29) انظر: ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، 104. الجندي، **عز الدين القسام**، 64.

(30) انظر: أحمد حسين، ت: 1971م، **نصف قرن من العروبة وقضية فلسطين**، مكتبة العصرية، بيروت، 55. صالح، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة** ،51 الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 184- 185.

(31) انظر: ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، 105. الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 187.

(32) انظر: الجندي، **عز الدين القسام**، 75.

(33) انظر صالح، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة**، 51.

(34) انظر: ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، 106.

فهرس المصادر والمراجع

1. إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان**، مكتبة الرشد، الرياض، ط: 2007، 75/4.
2. إسماعيل أحمد ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، دار المريخ، الرياض، ط: 1983، 102.
3. أحمد حسين، ت: 1971م، **نصف قرن من العروبة وقضية فلسطين**، مكتبة العصرية، بيروت، 55.
4. بسام العسلي، **سلسلة جهاد شعب الجزائر**، دار النفائس، د. م، ط2: 1984م، 30/6.
5. بيان نهويض الحوت، ت 1986م، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917– 1948)**، دار الهدى، بيروت، 319.
6. تيسير جبارة، ت: 1986م، **دراسات في تاريخ فلسطين الحديث**، مؤسسة البيادر الصحفية، القدس، 117. الجندي، عز الدين القسام، 47.
7. ابن حنبل، (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: 241هـ): **مسند الإمام أحمد**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حديث رقم (4825)، 440/8.
8. الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت: 1396هـ): **الأعلام**، دار العلم للملايين، د. م، ط15: 2002، 267/6.
9. الزيلعي، (أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، ت: 762هـ)، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، مؤسسة الريان، بيروت، ط: 1418هـ/1997، 17/4.
10. سميح حمودة، ت: 1985، **الوعي والثورة– دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام**، جمعية الدراسات العربية، القدس، 21.

11. صبري جريش، ت: 1986م، **تاريخ الحركة الصهيونية (1918- 1939)**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ج2/ 353.
12. عاصم الجندي، **عز الدين القسام**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1975، 17- 18.
13. عبد الستار قاسم، ت: 1984م، **الشيخ المجاهد عز الدين القسام**، دار الأمة، بيروت، 15.
14. عبد القادر ياسين، ت: 1981م، **كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام** 1948، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 150.
15. عبد الرزاق أسود، ت: 1987م، **الموسوعة الفلسطينية**، الدار العربية للموسوعات، فلسطين، 427.
16. عجاج نويهض الحوت، ت: 1981م، **رجال فلسطين من بداية القرن حتى عام 1948م**، مطابع الكرمل، بيروت، د. ط، 110.
17. علوش، ت: 1979، **المقاومة العربية الفلسطينية (1917-1948)**، منشورات الأسوار، عكا، 115.
18. أبو فارس محمد عبد القادر، ت: 1990، **شهداء فلسطين**، دار الفرقان، عمان، 81. الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، 181- 182.
19. كامل محمود خلة، ت: 1982م، **فلسطين والانتداب البريطاني**، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 583.
20. مصطفى الطحان، **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، المركز العالمي للكتاب الإسلامي، الكويت، ط: 1994م، 168.
21. محمد عبد القادر، ت: 1990م، **شهداء فلسطين**، دار الفرقان، عمان، 81.
22. محمد محسن صالح، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت،51.
23. يوسف رجب الرخيصي، ت: 1993م، **ثورة 1936م في فلسطين- دراسة عسكرية**، مؤسسة الأبحاث العلمية، بيروت، 37.